الأستاذ: د. نسيم بوغرزة

قسم: اللغة العربية.

كلية: الآداب والحضارة الإسلامية.

جامعة: الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية. قسنطينة.

رقم الهاتف: 0671159063

البريد الالكتروني: bough2010@gmail.com

البريد المهني: nassim.bougherza@univ-emir.dz

نوع التظاهرة: مؤتمر دولي

عنوان التظاهرة: المؤتمر العلمي الدولي الأول: "منهاج البحث التأليف عند المفسرين وأثرها في الدراسات القرآنية".

تاريخ التظاهرة: 2025/04/07م

الجهة المنظمة: جامعة أحمد زبانة، غليزان

محور المشاركة: المحور الأول؛ مناهج التفسير وأثرها في اللغة.

عنوان المداخلة: التوجيه اللغوي المبني على الشاهد الشعري في تفسير المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي (ت542هـ).

Linguistic guidance based on poetic evidence in the interpretation of Al-Muhtar al-Wujiz by Ibn Atiyah al-Andalusian (d. 542 AH) .

ملخص:

يسلك المفسرون في بيان معاني الآيات القرآنية مناحي مختلفة ومناهج متعددة، تكشف من خلال تتبع المسالك التي يحمل عليها الأوجه التفسيرية، وسنحاول أن نقف على المنحى الذي سلكه ابن عطية الأندلسي في تفسيره المعروف بـ"المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، وكيفية توجيه المعاني اللغوية للقرآن الكريم وقراءاته بالاتكاء على الشواهد الشعرية التي تكون حمالة أوجه في أغراض عدة، منها: الاستشهاد، والتمثيل، وتوجيه القراءات، وبيان الأحكام، والترجيح بين الأقوال، وغيرها. وسنحاول تتبع المنهج الوصفي بإجرائه التحليلي للكشف عن كل المسالك التي يلجأ فيها ابن عطية إلى الشواهد الشعرية، لمحاولة استكناه منهجه في التفسير بناء على الشواهد الشعرية.

الكلمات المفتاحية: ابن عطية، المحرر الوجيز، الشاهد الشعري، التوجيه اللغوي، التفسير.

Summary:

In explaining the meanings of the Qur'anic verses, exegetes follow different paths and multiple approaches, which are revealed by tracing the paths on which the interpretive facets are carried, and we will try to stand on the approach taken by Ibn Atiyah al-Andalusian in his tafsir known as "Al-Muhtar al-Wujiz in the interpretation of the Dear Book", and how to guide the linguistic meanings of the Holy Qur'an and its readings by relying on poetic testimonies that carry facets for several purposes, including: Citation, representation, guiding the readings, indicating rulings, and weighing between statements, among others. We will try to follow the descriptive method by conducting an analytical procedure to reveal all the ways in which Ibn 'Atiyyah uses poetic evidence, in order to try to understand his approach to interpretation based on poetic evidence .

Keywords: Ibn ʻAṭīyah, Almuḥrar al-Wajīz, the poetic witness, linguistic guidance, interpretation.

1. مقدمة:

لما كان الشعر ديوان العرب، وكان القرآن الكريم بلسان عربي مبين، فلا غَرْو حينئذ أن يكونا على نسق واحد في نظام اللغة العربية، وتظهر أهمية الشاهد الشعري في كثرة دورانه في كتب التفسير، ومعاني القرآن، والغريب، حيث يورَد في مناحٍ عدة منها: النحو، والصرف، واللغة، والقراءات، والتاريخ، والأخبار، والبلدان، ونحوها. وسنقف على طرف من هذا النمط لدراسة منهج ابن عطية الأندلسي (ت542هـ) في الاستشهاد بالشعر في تفسيره المحرر الوجيز، وتوجهاته اللغوية.

2. مدخل اصطلاحي:

قبل الولوج إلى مقاصد هذا البحث لابد من بيان مجموعة من الاصطلاحات التي بُني عليها حتى يتضح القصد من العرض، وهي:

الشاهد الشعري:

إذا كان الشاهد في اللغة منوطا بالحضور والبيان فإنه في الاصطلاح الجزئيُّ الذي يؤتى به لإثبات قاعدة أو مسألة، ويكون ذلك الجزئيُّ من القرآن الكريم أو الحديث الشريف، أو من كلام العرب الموثوق بعربيتهم، وهو أخصّ من المثال الذي يؤتى به لإيضاح القاعدة، أما الشاهد فهو جزئي يذكر لإثبات القاعدة.

والشاهد الشعري بهذا هو كل شعر يؤتى به لإثبات قاعدة أو مسألة، سواء كان بيتا واحدا أو أكثر. ويشمل اللغة، والصرف، والنحو، والبلاغة، ويكون في أبنية اللغة ومعانيها واستعمالاتها على حد سواء.

التوجيه اللغوي:

التوجيه اللغوي هو بيان الوجه اللغوي الذي يترجح به معنى الآية، ويعد علما شريفا من علوم القرآن، حيث عده الزركشي في البرهان النوعَ الثالثَ والعشرين، وهو فنٌ جليل تُعرَفُ به جلالةُ المَعاني وجزالتُها، وهو دلِيل على حسبِ الْمَدْلُولِ عليْهِ أوْ مُرجِّح

لأحد الأوجه أو القراءة، لكن ينبغِي التنبيهُ على أنّ ترجيح إحْدى القِراءتيْنِ على أختها لا يعني أن تُسْقَط القراءةُ الأخْرى؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها، كما أنه مسلك غير محمودٍ في فهم كلام الله تعالى.[1] ومما يلحق بهذا الفرع أن توجِيه القراءةِ الشاذّةِ أقْوى فِي الصّناعةِ من توجيه المشهورة، ومن أحسن ما وُضع فِيه كِتاب المُحْتسبِ لابن جني وكتاب التبيان للعُكْبري.

أنواع الشاهد الشعري:

يختلف الشاهد الشعري باختلاف زاوية الحكم، بين ما كان راجعا **إلى فترة قوله**، وبين ما كان **إلى ثقة نقله**؛ فالاعتبار الأول أن الشعر الجاهلي والإسلامي حجة في اللغة والمعاني، أما المولَّد ففيه خلاف كبير، والمحققون على ترك الاستشهاد به، أما المحدَث فلا حجة فيه إجماعا.

ويختلف الحكم أيضا **باختلاف ناقله**؛ إذ مدار العدالة في رواية الشعر على الناقل لا القائل، كما حرره البغدادي في مقدمة خزانته.[2]

أما الاعتبار الثالث **فهو الشاهد الشعري المتعدد الوراية**، فكثيرا ما يُروى البيت الواحد على أوجه مختلفة، وهذا من روافد الرواية بالمشافهة، وربما يكون الشاهد في بعض رواياته دون بعض، والاحتمال في مثل هذا أن يكون الشاعر أنشده مرة هكذا ومرة هكذا.[3] أما ابن هشام فقد خرَّج هذه الظاهرة لما مثَّل لها بقول الشاعر:

---

[1] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1957م. (1/ 339).

[2] خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط04، 1418هـ/1997م، (05/01).

[3] الاقتراح في أصول النحو، جلال الدين السيوطي، حققه وشرحه: محمود فجال، دار القلم، سورية، ط1، 1989م، ص132).

وَلَا أَرض أبقل إبقالها[4]

بأنه مروي بالتذكير (أبقل) والتأنيث (أبقلتْ) مع نقل الهمزة، فتكون الرواية بالتذكير ضرورة، وبالتأنيث والنقل لا ضرورة فيه. إلا أن الرواية بِالنَّقْلِ غير مسلم أَن قائلها مِمَّن لغته تَخْفيف الْهمزة بِنَقْل أو غيره.

3. أغراض ذكر الشاهد الشعري عند المفسرين:[5]

أولا: الاستشهاد:

وهو أوسع أغراض ورود الشاهد الشعري في كتب التفسير. حيث يورد المفسر البيت الشعري لإثبات قاعدة في العربية إما **من حيث اللغة ومعاني مفرداتها**، لبيان معاني الألفاظ في القرآن الكريم بصفة عامة، ومنه شواهد غريب القرآن، وهي أكثر الشواهد الشعرية ورودا في تفسير الطبري، وابن عطية، والقرطبي. أو للتفريق بين المعاني المشتركة أو بيان اشتقاق المفردات. أو بيان اللغة الفصيحة في اللفظة، أو لتوجيه القراءة من حيث اللغة أو لبيان ما يصح لغة لا قراءةً. أو أن يورد الشاهد **في بناء اللغة التصريفي والاشتقاقي**.

كما يستشهد بالشعر في **تركيب اللغة النحوي**، وهذا الضرب من الشواهد عند المفسرين لا تخرج عن شواهد المتقدمين من النحويين كالخليل، ويونس، والكسائي، وسيبويه، والأخفش، والفراء. ويكون للاستشهاد على القاعدة النحوية أو لِمَا خرج عنها. أو لتوجيهها الإعرابي. أو بيان الوجه الراجح أو المرجوح.

---

[4] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك وغيره، دار الفكر، بيروت، ط06، 1985م، ص860.

[5] ينظر في تفصيل هذا البحث: الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته، وأثره، ومناهج المفسرين في الاستشهاد به، عبد الرحمن بن معاضة الشهري، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1431هـ، ص567 وما بعدها فقد أطال فيه جدا وهو مشكور على سعة بسطه.

ويأتي قسم ثالث للاستشهاد وهو ما كان **في معاني اللغة واستعمالاتها الدلالية وبابه البلاغة** بأقسامها الثلاثة. وقد ملئت كتب التفسير بالشواهد الشعرية التي تبحث المسائل البلاغية، وهي من الأغراض الأساسيةِ للشواهد الشعرية في كتب التفسير بصفة عامة. وهي أكثر دورانا في التفاسير التي يغلب عليها الطابع البلاغي.

ثانيا: التمثيل.

التمثيل عند أهل الاصطلاح: هو إثبات حكم واحدٍ في جزأين لثبوته في جزء آخر، لمعنىً مشترك بينهما، ويسميه الفقهاء قياسًا.[6] ويعد التمثّل بالشعر بابا واسعا، يشمل الإشارات التي تكون قريبةً، والتي تكون بعيدةً، ويقوم هذا البابُ على انتزاع الشعر من دوائر السياقات التي قيل فيها، وهي التي تعرف بالمورِد، وتُسقَط بعض دلالاته الاستعمالية، ويعطى دلالات جديدة بحسب السياقات الجديدة التي أدخل فيها. وهو ما يعرف بالمضرَبِ، وهو مسلك يُلجأ إليه للخروج بالمعاني إلى مساحاتٍ أوسع، وفضاءاتٍ أَشْمل.[7] ومن صوره أن يؤخذ قول مجنون بني عامر مثلا:

وكُلٌّ يَدَّعي وَصلا للَيْلى ... وَلَيْلى لا تُقِرُّ لَهُمْ بِذاكا

وهو في أصله موضوع للتغزل ليُجعَل في من يدعي النسبة إلى العلم، أو الشرف، وليس منه فيه شيء.

4. منهج ابن عطية في الاستشهاد بالشعر:

جمع ابن عطية في منهجه بين المأثور والرأي، فيذكر في تفسيره المأثور، وهو ما روي عن رسول االله صلى الله عليه وسلم وما ورد عن الصحابة والتابعين في تفسير القرآن

---

[6] كتاب التعريفات، الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م، ص66.

[7] الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته، وأثره، ومناهج المفسرين في الاستشهاد به، ص609.

الكريم، كما يذكر التفسير بالرأي، وهو أن يقول الإنسان في القرآن باجتهاده الذي يكون مبنيا على قوانين علم ونظر.[8]

كما يقوم تفسير المحرر الوجيز **على أساس من اللغة والنحو**، فكان قويا في بابه، نفيسا في ميدانه، محكما في بنيانه؛ لأن اللغة العربية وما تشتمل عليه من بيان معاني المفردات، وإعراب الكلمات، وتصريف المشتقات جعلها من أهم أركان التفسير لدى المفسر.[9]

وقد سلك ابن عطية **نهجا قويما في عرض القراءات القرآنية وتوجيهها سواء كانت مستعملة أم شاذة، وتبيين ما تحتمله هذه القراءات من معان**.

أما من حيث الفقه، وبحكم كون ابن عطية إماما من أئمة المالكية في بلاد الأندلس ومن كبار فقهائها، فكثيرا ما يشير في إلى مذهبه المالكي وعرض مختلف الأحكام الفقهية.

ويمثل ابن عطية مرحلة جديدة من المراحل التي مر بها علم التفسير في تاريخه الطويل، وكان من أبرز الخصائص هذه المرحلة، التي يمثلها تفسير ابن عطية، هو الجمع بين المأثور والرأي والحيطة في الأخذ بالإسرائيليات.[10]
بلغت الشواهد الشعرية في المحرر الوجيز واحدا وثمانين وتسعمئة وألف (1981) شاهد، تنوعت استعمالاتها بين الاستشهاد وبين التمثيل، فكان منها ما جاء **لإيضاح المعاني وتوجيهها، وما جاء لتعضيد القاعدة النحوية أو الصرفية**، ومنها ما كان لتوجيه قراءة قرآنية، ومنها ما ذكر لبيان الحكم الفقهي، ومنها ما جاء لبيان الأحوال التي نزلت فيها الآيات، ومنها ما ورد لبيان الأساليب القرآنية، وما ورد في كلام العرب من استعمال، ومنها ما جاء للترجيح بين الأقوال.

---

[8] عبد الوهاب بن عبد الوهاب فايد، منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1983م، ص263.

[9] المرجع نفسه، ص30 وما بعدها.

[10] المرجع نفسه، ص169.

وبما أن هذا البحث لا يكفي لبسط كل الاستعمالات الشعرية عند ابن عطية فسنقف على التوجيه اللغوي وبيان اختياراته فيه. وما كان عنده لبيان معنى الكلمة لغويا أو إفراديا، ليكون البحث في سورة يونس، وإنما اخترنا هذه السورة لأغراض عدة، منها: كثرة الشواهد اللغوية فيها مقارنة بطولها، ومنها تنوع الشواهد الشعرية في باب المعاني الإفرادية بين التوجيه اللغوي والحمل على المعنى العام للفظ، كما أن السورة لم تحظ بدراسة في مثل ما نحن فيه، على ما وقفنا عليه من الدراسات والأبحاث.

5. الاختيارات اللغوية المبنية على الشاهد الشعري في سورة يونس في المحرر الوجيز:

ومن أولى الشواهد التي نقف عليها ما ذكره أبو محمد من اختلاف في تفسير معنى القَدَمِ في قول الله تعالى: ﴿**وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ** ﴾ **[يونس:2]**، حيث أورد عليها جملة من الأقوال، ثم خلص إلى أن الأليق منها هو ما ذهب إليه ابن عباس وغيره من أنها السعادة السابقة لهم في اللوح المحفوظ،[11] واستدل على هذا المعنى بقول حسان:[12] [من الطويل]

لَنَا القَدَمُ العُلْيَا إِلَيْكَ وَخَلْفُنَا ... لأَوَّلِنَا فِي طَاعَةِ اللهِ تَابِعُ

وقول ذي الرمة:[13] [الطويل]

لَكُمْ قَدَمٌ لا يُنْكِرُ النَّاسُ أَنَّهَا ... مَعَ الحَسَبِ العَادِيِّ طَمَّتْ عَلَى الفَخْرِ

أما الموضع الثاني فقد ذكر فيه بيتا منسوبا إلى الأخطل النصراني في أن معنى الاستواء الاستيلاء، وهو شاهد على معنى مرجوح لغة ونسبة؛ أما من حيث اللغة فقد شك ابن

---

[11] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروتط1، 1422 هـ ، (3/ 103).

[12] ديوان حسان بن ثابت، تحقيق، عبد الله سنده، دار المعرفة، بيوت، ط1، 2006م، ص159

[13] ديوان ذي الرمة، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، ص126.

عطية في ثبوت هذا المعنى في اللسان،[14] وهو كما قال، فلم يرد الفعل استوى بمعنى استولى، وإنما جاء بمعنى استقر وعلا واتفع وقصد،[15]وقال ابن الأعرابي: «هُوَ عَلَى عَرْشِهِ كَمَا أَخْبَرَ»، وزاد، أي ابن الأعرابي، قيدا دقيقا لمعنى استولى وهو أن الْعَرَب لَا تَقُولُ استَوْلى عَلَى الشَّيْءِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مُضادٌّ، فأَيهما غَلَب فَقَدِ اسْتَوْلى، فلما لم يكن له مضاد فلا وجه لهذا المعنى في الآية، ويشهد لهذا أن البيت منسوب إلى الأخطل، وليس في ديوانه.

وجاء الرجاء في قول الباري سبحانه: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا**﴾ **[يونس:7]** بمعنى الخوف،[16] وقد احتج لهذا المعنى أبو عبيدة وغيره، واستدل عليه بقول أبي ذؤيب:[17] [الطويل]

إذا لَسَعَتْهُ النّحْلُ لم يَرجُ لَسعَها ... وخالفَها في بيتِ نُوبٍ عَوَاسِلِ

أي: لم يكترث. وهذا المعنى هو الأشهر عند أهل اللغة، حيث يأتي الرجاء والرَّجوُ: بمعنى المبالاة.[18] فيقال: ما أرجو، أي: ما أبالي، ومنه قول الله عز وجل: ﴿**مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا**﴾ **[نوح:13]** أي، لا تخافون ولا تُبالون. ويترجح هذا المعنى على غيره عند أبي محمد، متابعا لغيره، بأحد شرطين الأول إذا جاءت منفية، والثاني أنها تكون بهذا المعنى في كل موضع تدل عليه قرائن ما قبله وما بعده.

---

[14] المحرر الوجيز، (3/ 104).

[15] لسان العرب لابن منظور، وضعه حواشيه: اليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، (14/ 414).

[16] المحرر الوجيز، (3/ 106).

[17] ديوان الهذليين، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965م، (1/ 143).

[18] العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، دط، دت، (6/ 176).

ومن أوجه إيراد الشواهد الشعرية ما يأتي على وجه الاستئناس للتدليل على المعنى دون الاستشهاد، حيث ذكر ابن عطية عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ**﴾ **[يونس:10]** أن التحية مشتقة من تمني الحياة للإنسان، والدعاء بها،[19] وأصل التحية التّسليمُ، ثم تُسْتَعاد فتوضعُ موضِعَ المُلْك؛ لأن التحيّة في الأصْل كانت للملوك إذا دُخِلَ عليهمْ، ولا تكونُ تلك التحية لغيرِهِم.[20] ومن هذا المعنى قول زهير بن جناب:[21] [مجزوء الكامل]

مِنْ كُلِّ ما نالَ الفَتَى ... قَدْ نِلْتة إلّا التّحِيَّهْ

يريد دعاء الناس للملوك بالحياة، وقد سمي الملك تحية بهذا التدريج ومنه قول عمرو بن معديكرب:[22] [الوافر]

أزور أبا قابوس حتى ... أنيخ على تحيته بجندي

أراد على مُلْكِه، ولا يجوز أن يكون أنيخ على سلامتهِ أو تسْليمِه، وفساد هذا الحمل ظاهر بيّنٌ.

وجاء الفعل قضى بمعنى أكمل وفرغ[23] في الآية الحادية عشْرة، وهي قول الله عز وجل: ﴿**وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ**﴾ **[يونس: 11]** ومنه قول أبي ذؤيب: [الكامل][24]

---

[19] المحرر الوجيز، (3/ 106).

[20] المسائل والأجوبة عبد الله ابن قتيبة، تحقيق: مروان العطية ومحسن خرابة، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1990م، ص192.

[21] البيت لزهير بن جناب كما في اللسان (46/11)، وتاج العروس للزبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، دط، 2001م، (515/37)، وطبقات فحول الشعراء لابن سلام، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، دت، (36/1).

[22] البيت لعمرو بن معدي كرب كما في ديوانه، طبع مجمع اللغة العربية بدمشق، ط2، 1985م، ص 95.

[23] المحرر الوجيز، (3/ 108).

[24] ديوان الهذليين، (1/ 19).

وعليهما مَسْرودَتانِ قضاهما ... "داودُ" أو صَنَعُ السَّوابِغِ "تُبَّعُ"

وهو الشاهد الذي وجّه به أهل اللغة هذا المعنى كما هو ظاهر في كتب الغريب والمعاجم والقراءات. وعلى هذا المعنى ما أنشده صاحب الأمالي:

قَضَيْتُ أُمُورًا ثُمَّ غَادَرْتُ بَعْدَهَا ... بَوَائِقَ فِي أَكْمَامِهَا لَمْ تُفَتَّق

ومن أنواع الشواهد أيضا ما يورد لإثبات وجه تصريفي ولغة في لفظة، بأن يتوجه المعنى دون غيره، كما في قول الباري سبحانه: ﴿**هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ**﴾ **[يونس:22]**، حيث ذكر ابن عطية في معنى الفعل يسير ما ثبت من قراءات على اختلاف درجاتها،[25] فقرأ الجمهور من السبعة وغيرهم: «يسيّركم»، ووجهه أبو علي بأنه تضعيف مبالغة لا تضعيف تعدية؛ لأن العرب تقول: سرت الرجل وسيّرته واستدل له بقول الهذلي:[26] [الطويل]

فَلَا تَجْزَعَنْ مِنْ سُنَّةٍ أَنْتَ سِرْتَهَا ... فَأَوَّلُ رَاضٍ سُنَّةً مَنْ يَسِيرُهَا

ثم اعترض على هذا البيت حتى لا يكون شاهدا في هذا. وهو أنه جعل الضمير كالظرف كما في نحو: سِرْتُ الطَّرِيقَ. وقد تعقب أبو حيان[27] أبا علي في توجيه تضعيف الفعل (يسير) بأنه من باب (فَعَّلَ)، وقال إن الظاهر أن التّضعيفَ فيه للتّعْديةِ لا للمبالغة، وعلل هذا بأن قولهم: سَارَ الرَّجُلُ يُستعمل لازما أكثر من: سِرْتُ الرَّجُلَ متعدّيا، وحمله على الْأكثرِ أولى مِن حمله على الْأقلّ. كما أنه اعترض على جعْل ابن عطيَّةَ الضّميرَ كالظرفِ؛ لأنه لَا يجوز عند الجمهورِ؛ ولِأنّ الطّريق عندهم ظرف مختصٌّ كالدّار والْمَسجدِ، فلا يصل إليه الفعل إلا إذا اقترن بحرف جر كفي ونحوه.

---

[25] المحرر الوجيز، (3/ 112).

[26] ديوان الهذليين، (1/ 157).

[27] البحر المحيط لأبي حيان، بعناية: صدقي محمد جميل العطار وغيره، دار الفكر، بيروت، 2000م، (6/ 32).

ومن هذا الضرب من التوجيه ما نجده في الفعل (ازَّيَّنَتْ)، في قوله تعالى: ﴿**حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ**﴾ **[يونس: 24]** بمعنى ظهرت زينتها،[28] فقد قرئ بأكثر من وجه، فجاء منه: «ازَّيَّنَتْ»، و«تزينت»، و«أزينت»، و«ازيانَّت»، و«ازيَأَيَنَّتْ». وهذه الأخيرة لغة على زنة (افْعَوَلَّ)، وشاهدها قول كُثيِّرٍ:[29] [الطويل]

وَأَنت ابنَ ليلى خيرُ قَوْمك مَشْهدا ... إِذَا مَا الهوادي بِالْعَبِيطِ احْمَأَرَّت

حيث ذكره ابن جني شاهدا على إثبات الهمز في المد، وهي لغة عربية فصيحة، فمعنى احمأرّت احمارّت. وتحركت الهمزة في هذا الموضع، لسكونها وسكون ما بعدها. فكأنهم استثقلوا اجتماعهما فير غي الأخير فحركوا الأولى. ومنه قراءة الضالين وجان ودابة، ونحوها من المد الكلمي المثقل.

ومن ضروب توجيه الاختيارات اللغوية في البناء التصريفي للفظة "تغنَّى" ما ذكره القاضي أبو محمد عند تفسير قول الحق سبحانه: ﴿**فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ**﴾ [يونس: 24].[30] حيث قرأها مروان بن الحكم: «كأن لم تَتَغَنَّ» بتاءين على زنة (تَتَفَعَّلُ)؛ أي لم تُعْمَرْ، لأن المغاني هي المنازل المعمورة فالتَّغَنِّي على هذا مِنْ غَنِيَ بِكَذَا إذا أَقَامَ بِهِ. ومنه قول المرار الأسدي أو عمر بن أبي ربيعة::[31] [الوافر]

وقد نَغْنَي بها ونَرَى عُصورًا ... بها يَقْتَدْنَنا الخُرُدَ الخِذَالا

وَمن هنا يتوجه الكلام على معنى: كَأَنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وُجُودٌ فِيمَا مَضَى مِنَ الزَّمَانِ.[32]

---

[28] المحرر الوجيز، (3/ 114).

[29] ديوان كثيّر، جمعه إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1971م، ص294.

[30] المحرر الوجيز، (3/ 115).

[31] الكتاب لسيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م، (1/ 78).

[32] البحر المحيط في التفسير، (6/ 39).

جاء في معنى القَتَر في اللغة بأنه الغَبَرَةُ، وقيل غَبَرَةٌ يَعْلُوها سَوَادٌ كالدُّخانِ. وقيل: القَتَرَةُ: غَبَرَةُ الجَيْشِ.[33] ويتوجه في قول الله تعالى: ﴿**وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُوْلَٰئِكَ**﴾ [يونس:26] بأنه الغبار المسوّد، ومنه قول [الفرزدق]:[34] [البسيط]

مُتَوَّج برِداءِ المُلْكِ يَتْبَعُهُ ... مَوْجٌ تَرَى فَوْقَهُ الرّايَاتِ والقتَرَا

ومن الشواهد اللغوية على المعنى استئناسا ما أورده ابن عطية في تفسير الآية الواحدة والستين: ﴿**وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ**﴾ [يونس: 61] ويَعْزُبُ معناه: يغيب حتى يخفى،[35] وهو قول ابن مقبل:[36]

عَوازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مُقَامَةٍ ... ولَمْ تَرَ ناراً تِمَّ حولٍ مُجَرَّمِ

وهذا المعنى هو الثابت في اللغة، حيث يقال: عَزَب عَنِّي فلانٌ يَعزُبَ عُزُوباً: غَابَ وبَعُد. وَيُقَال: رجل يَعْزُب فِي الأَرْض أي: يَبعُدُ.[37]

وذكر القاضي أبو محمد أيضا شاهدا على أن معنى الكبرياء في الآية: ﴿**وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلْأَرْضِ** ﴾ **[يونس: 78]** هو الملك، وليس ما تعلق بالنفس من العزة والأنفة، وهو هنا مصدر مبالغ من الكبر، [38] وعلى معنى الملك قول الشاعر: [الخفيف]

سُؤْدَدًا غَيْرَ فَاحِشٍ لا يُدَانِيـ ... ـهِ تِجبَّارَةٌ وَلا كِبْرِياءُ

ويلحق بما تقدم ما جاء في معنى الفعل أجمع في قول الله تعالى: ﴿**فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً** ﴾ **[يونس:71]** من حمل الكلام على الاستعمال اللغوي في قول الراجز:

---

[33] تهذيب اللغة للأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.

[34] ديوان الفرزدق شرح: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987م، ص290.

[35] المحرر الوجيز، (3/ 128).

[36] ديوان ابن مقبل، تحقيق: عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، دط، 1995م، ص276.

[37] تاج العروس، (3/ 363).

[38] المحرر الوجيز، (3/ 135).

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْمُنَى لَا تَنْفَعُ ... هَلْ أَغْدُوَنْ يَوْمًا وَأَمْرِي مُجْمَعُ

وقول الحارث بن حلزة:[39] [الخفيف]

أَجمَعوا أَمرَهُم بِلَيلٍ فَلَمّا ... أَصبَحُوا أَصبَحَت لَهُم ضَوضاءُ

»وقول أبي ذؤيب الهذلي:[40] [الكامل]

ذَكر الورودُ بها وأجمع أمْرَه ... شؤمٌ أقبل حَيْنُه يتتبّعُ

ومن هذا الباب في الآية نفسها ما أورده ابن عطية بعد شاهد الحديث النبوي في رؤية الهلال: «فإن غم عليكم» حيث فسر الغمة بالالتباس والإشكال، ويشهد له قول العجاج:[41]

وَلَو شَهدت النَّاسَ إِذ تُكُمُّوا ... بِغُمَّةٍ لَو لَم تُفَرَّج غُمُّوا

ويشهد له ما في اللسان من قول العرب: «إِنَّهُ لَفِي غُمَّةٍ مِنْ أَمْرِهِ أَيْ لَبْسٍ وَلَمْ يَهْتَدِ لَهُ. وأَمْرُهُ عَلَيْهِ غُمَّةٌ أَيْ لَبْسٌ».[42] وهو المعنى الاستعمالي الأكثر دورانا في اللغة.

ومن شواهد تبيان المعنى الإفرادي أيضا ما جاء في الآية الثامنة والسبعين: ﴿**قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا**﴾ [يونس:78]، حيث يقال: لَفَتَ الرجلُ عن الشيء؛ إذا لواه، ومنه: التفت فإنه افتعل من لفت عنقه،[43] ويُقَالُ: لَفَتَه يَلْفِتُه إِذا لَوَاهُ؛ ولَفَتَ عُنُقَه: لَوَاهَا. ومنه قول رؤبة:[44] [الرجز]

---

[39] ديوان الحارث بن حلِّزَة اليشكري، صنعه: مروان العطية، دار الإمام النووي، دمشق، دار الهجرة، دمشق، بيروت، ط01، 1415هـ/1994م، ص68.

[40] ديوان الهذليين، (1/ 5).

[41] ديوان العجَّاج، تحقيق: عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، دط، 1995م، ص374.

[42] لسان العرب، (12/ 442).

[43] المحرر الوجيز، (3/ 135).

[44] ديوان رؤبة بن العجَّاج، تصحيح وترتيب: وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، دط، دت، ص24.

لَفْتاً وتَهْزِيعاً سَوَاءَ اللَّفْتِ

ومن هذا المعنى ما فيه من الصرف والإعراض، فإن تعدى كان صدًّا. وعليه يكون اللفت هنا معنويا آيل إلى أصله اللغوي وهو لي العنق، بمعنى تغيير الوجهة.

ومن شواهد اللغات ما استدل به أبو محمد على ظاهرة تخفيف همز الاستفهام إذا وليه لام المعرفة، كما في لفظة (ألآن) في قول الباري جل وعلا: ﴿**ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ**﴾ **[يونس: 91]**، وهو قول الشاعر، وهو عنترة:[45]

لَقَدْ كنتَ تُخفي حبّ سَمْرَاءَ حِقْبَةً ... فبُحْ لانَ منها بالّذي أنتَ بائِحُ

حيث تفَتَح اللَّام وتحَذَفُ الهَمْزَة الَّتِي بَعْدَ اللامِ وتنقْلِ حَرَكَتِها إلى اللامِ وتحَذْفِ، ولَمَّا تَحرَّكَتِ اللامُ سَقَطَتْ هَمْزَةُ الوَصْلِ الدَّاخِلَة على اللامِ.

وعلى هذا النسق ما في تفسير تبوء بمعنى تخيَّر في الآية السابعة والثمانين، وطمس بمعنى عف في الآية التي تليها، ومنه ننجيك بـ(نلقيك)، في الآية الثانية والتسعين.

6. خاتمة:

يمكن إجمال ما توصل إليه البحث في النقاط التالية:

1) أن الشاهد الشعري أحد أركان التوجيه عند ابن عطية
2) لم يسلك ابن عطية مسلكا واحدا في التعامل مع الشواهد الشعرية عند توجيه المعاني، فقد يرد أولا أو بعد آية أخرى أو حديث، أو أن يتقدم مصادر التوجيه.
3) يعد التوجيه اللغوي للمفردات أكثر الأنماط دورانا في المحرر الوجيز.
4) أن ابن عطية كثيرا ما يستأنس بالشاهد الشعري عند ذكر المعنى العام للآية.

---

[45] المحرر الوجيز، (3/ 141).

5) أن الشواهد الشعرية الواردة على وجه التمثيل لا الاستدلال قليلة جدا إذا ما قورنت بسابقتيها.
6) يلجأ ابن عطية أحيانا إلى تخير وجه في القراءة، أو تقديم إحداها استنادا إلأى شواهد شعرية استعمالية مسموعة عن العرب.
7) جاءت بعض الشواهد الشعرية للتدليل على لغة بوجه صرفي يتحدد المعنى فيه من حيث اللغة لا الوزن.
8) أن من صور الشواهد الشعرية في المحرر الوجيز ما يرد لنفي المعنى وتوكيد ضده.

وما يمكن اقتراحه في هذا الباب:

- أن يوجَّهَ الباحثون والطلبة إلى استكناه المناهج العربية الأصيلة الني سلكها المتقدمون في تفسير القرآن الكريم والكشف عن خباياه وأسراره.
- العناية بالتراث التفسيري المالكي والتنقيب عن مكنوناته في الخزائن التراثية دراسة وتحقيقا.

7. قائمة المصادر ولمراجع:

أ. القرآن الكريم.

ب. الكتب:

1. الاقتراح في أصول النحو، جلال الدين السيوطي، حققه وشرحه: محمود فجال، دار القلم، سورية، ط1، 1989م.
2. البحر المحيط في التفسير، أبو حيَّان محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، دط، 1420هـ.
3. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1957م.

4. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، دط، دت.
5. تهذيب اللغة أبو منصور الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.
6. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط04، 1418هـ/1997م.
7. ديوان ابن مقبل، تحقيق: عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، دط، 1995م.
8. ديوان الحارث بن حلِّزَة اليشكري، صنعه: مروان العطية، دار الإمام النووي، دمشق، دار الهجرة، دمشق، بيروت، ط01، 1415هـ/1994م.
9. ديوان العجَّاج، تحقيق: عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، دط، 1995م.
10. ديوان الفرزدق شرح: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987م.
11. ديوان الهذليين، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965م.
12. ديوان حسان بن ثابت، تحقيق، عبد الله سنده، دار المعرفة، بيوت، ط1، 2006م.
13. ديوان ذي الرمة، تحقيق: أحمد حسن بسج، ، دار الكتب العلمية، بيروت.
14. ديوان رؤبة بن العجَّاج، تصحيح وترتيب: وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، دط، دت.

15.ديوان عمرو بن معدي كرب، طبع مجمع اللغة العربية بدمشق، ط2، 1985م.
16.ديوان كثيِّر، جمعه إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، دط، 1971م.
17.الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته، وأثره، ومناهج المفسرين في الاستشهاد به، عبد الرحمن بن معاضة الشهري، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1431هـ.
18.طبقات فحول الشعراء لابن سلام، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، دط، دت.
19.عبد الوهاب بن عبد الوهاب فايد، منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، دط، 1983م.
20.العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، دط، دت.
21.كتاب التعريفات، الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م.
22.الكتاب لسيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.
23.لسان العرب لابن منظور، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، ط3، 1414م.
24.المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ .
25.المسائل والأجوبة، عبد الله ابن قتيبة، تحقيق: مروان العطية ومحسن خرابة، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1990م.

26.مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك وغيره، دار الفكر، بيروت، ط06، 1985م.